

علامات الوضع في المتن

بذل علماء السنة جهوداً مشكورة، وعناية فائقة بالمتن، ولئن كانت الجهود التي بذلت في العناية بالسند أكثر من المتن، فليس هذا تقصيراً منهم لحال المتن، وإنما يرجع ذلك إلى كثرة أحوال السند وتعدددها، مما كان سبباً فيما يتعلق به من علوم وبحوث كثيرة، على أنه قام علماء السنة ببحث ودراسة الصفات التي يجب توافرها في صحة المتن، وبيان العلامات الدالة على وضعه وهذه أهمها:

ركاكة المعنى واللفظ، وتعرف بكثرة الممارسة لألفاظ الحديث النبوي، فتحصل هيئة نفسانية، وملكة يعرف بها اللفظ النبوي من غيره.

قال الحافظ ابن حجر: «المدار في الركة على ركة المعنى فحيثما وجدت دلت على الوضع، وإن لم ينضم إليها ركاكة اللفظ، لأن هذا الدين كله محاسن، والركة ترجع إلى الرداءة. أما ركاكة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك، لاحتمال أن يكون رواه بالمعنى فغير ألفاظه بغير فصيح.

نعم إن صرح بأنه من لفظ النبي ﷺ فيكون حينئذ كاذباً.

وقال الربيع بن خيثم: «إن للحديث ضوءاً كضوء النهار نعرفه، وظلمة كظلمة الليل ننكره»^(١).

فساد المعنى بأن يخالف الحديث بدهيات العقول أو القواعد العامة في الأخلاق والآداب أو يخالف الحس أو قواعد الطب أو ما يوجب العقل من تنزيه الله سبحانه وتعالى:

أو يخالف قطعيات التاريخ، أو سنة الله في الكون والإنسان أو يشتمل على سخافات يبعد عنها كل عاقل.

(١) الباعث الحثيث ص ٨٢.